[197] خديجة: وما هذا النور ؟ قال: هذا نور النبوة، قولي: لا إله إلا ا، محمد رسول ا، فقالت طال ما قد عرفت ذلك، ثم أسلمت، فقال: يا خديجة إني لاجد بردا، فدثرت عليه فنام فنودي: " يا أيها المدثر " الآية، فقام وجعل إصبعه في اذنه وقال: ا أكبر، ا أكبر فكان كل موجود يسمعه يوافقه. وروي أنه لما نزل قوله: " وأنذر عشيرتك الاقربين (1) " صعد رسول ا ذات يوم الصفا فقال: يا صباحاه (2)، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: مالك ؟ قال: أرأيتكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقونني ؟ قالوا: بلى، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب: تبا لك ألهذا دعوتنا ؟ ! فنزلت سورة تبت (3). قتادة: إنه خطب ثم قال: " أيها الناس إن الرائد لا يكذب أهله، ولو كنت كاذبا لما كذبتكم، وا الذي لا إله إلا هو إني رسول ا إليكم حقا خاصة، وإلى الناس عامة وا لتموتون كما تنامون، ولتبعثون كما تستيقظون، ولتحاسبون كما تعملون، و لتجزون بالاحسان إحسانا، وبالسوء سوءا، وإنها الجنة أبدا، والنار أبدا وإنكم أول من انذرتم " ثم فتر الوحي فجزع لذلك النبي (صلى ا عليه وآله) جزعا شديدا، فقالت له خديجة: لقد قلاك (4) ربك، فنزل سورة الضحى (5)، فقال لجبرئيل: ما يمنعك أن تزورنا في كل

_____ (1) تقدم الايعاز إلى موضع الاية وغيرها في صدر الباب. (2) قال الجزرى في النهاية 2: 271: فيه لما نزلت " وأنذر عشيرتك الاقربين " صعد على الصفا وقال: يا صبا حاه، هذه كلمة يقولها المستغيث، وأصلها إذا صاحوا للغارة، لانهم اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح، ويسمون يوم الغارة يوم الصباح، فكأن القائل: يا صباحاه يقول: قد غشينا العدو، وقيل: ان المتقاتلين كانوا إذا جاء الليل يرجعون عن القتال، فإذا عاد النهار عاودوه، فكأنه يريد بقوله: يا صباحاه قد جاء وقت الصباح فتأهبوا للقتال. (3) سورة: 111. (4) لم نظفر في غير ذلك الطريق أن يسند ذلك إلى خديجة عليها سلام ا. والمذكور في مجمع البيان وغيره في نزول الاية إسناد ذلك القول إلى المشركين، وفى بعض الروايات إلى أم جميل امرأة أبى لهب، والمعلوم من حال خديجة أنها كانت من المصدقين له (صلى ا عليه وآله) من أول يوم، وكانت تراعى نهاية الادب في تكليمها معه وعشرتها أياه (صلى ا عليه وآله)، فالنسبة غير خالية عن البعد والغرابة فتأمل. (5) سورة: 93. _____